الفصل الأول

العلاقة بين علوم وفنون اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية

- أولاً: اللغة العربية
- ثانياً: علوم الشريعة الإسلامية

الفصل الأول

العلاقة بين علوم وفنون اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية

• أولاً: اللغة العربية

إن اللغة العربية- كغيرها من اللغات- مجموعة من الرموز؛ المتمثلة فى الحروف الهجائية العربية؛ التى يستدعى نطق واحد منها أو أكثر أصواتاً معينه، تعطى دلالات يدركها من يفهم هذه اللغة، وعند القراءة الصامتة لتلك الحروف المتمثلة فى الكلمات والجمل والفقرات والمصنفات تُقدِمُ هذه التركيبة من الحروف لغة مفهومة للقارئ. فى اللغة العربية مجموعة من الرموز الخاصة بها، وهذه الرموز محملة بالمعانى والأفكار ذات الدلالات المفهومة للذين يعرفون هذه اللغة، وتلك الدلالات تقوم عليها عمليات الاتصال بين الأفراد والمجتمعات الذين تكون اللغة العربية هى لغتهم الأم، أو الذين يجيدون هذه اللغة وهكذا كانت اللغة العربية بالنسبة للعرب عبر تاريخهم الطويل، مما حفظ لهم تراثهم الذى تناقلته الأجيال عبر الزمن؛ وبذلك تكون عمليات الاتصال التى تؤديها اللغة ممتدة بين ثنايا الزمن الماضى والحاضر والمستقبل.

وإذا كانت اللغة ذات تاريخ عريق -مثل اللغة العربية- حظى هذا الامتداد باهتمام المشتغلين باللغة والفكر، حيث

الماضى: ترنو إليه الأجيال؛ بفخر واعتزاز؛ إذا كان عريقاً كماضى أمتنا العربية؛ ذات اللغة التى حملت حضارة العرب فى الماضى إلى شتى بقاع الدنيا، وأقبل الناس من الشرق والغرب يتعلمون اللغة العربية، فهى لغة أمة عظيمة وقوية، ذات مجد عريق، وحضارة خالدة، وقد احتكت بغيرها من الحضارات كالفارسية والهندية، والإغريقية والرومانية فأثرت اللغة العربية فى لغات هذه الحضارات وتأثرت بها، ولكنها بقيت لغة عربية مميزة ومتميزة، تحفظ تراث أمة عظيمة ذات مجد وحضارة فى الفكر والأدب والتاريخ

والاقتصاد والاجتماع والعمران، وترجم العرب حضارة الإغريق وأضافوا إليها، وحملت اللغة العربية هذه الحضارة إلى شتى بقاع الدنيا. وأقبل الناس من كل حدب وصوب يتعلمون اللغة العربية ليستفيدوا بذلك التراث الجليل، واعتمدت عليه كثير من الأمم، وحققت تقدماً ملحوظاً فى شتى مجالات الحياة، وهى الآن فى مصاف الدول العظمى. والعرب أولى من غيرهم بالجليل من تراثهم إذا أرادوا بناء أمتهم على أسس علمية، فليس أمام الواعين منهم غير احتضان هذا الجليل من ذلك التراث التليد المفيد ليكون نقطة بداية صُلبة لانطلاقة عربية مرجوة الآن؛ وحتى لا يكون العرب كالذى ينطلق يبحث عن شىء مهم (التقدم- العزة- الكرامة- المجد- القوة- الرخاء) ولكنه لا يعرف من أين يبدأ؟ وهنا يكون من الجميل ذكر حكاية الرحالة الذى أراد أن يدور حول العالم فأتخذ نقطة البداية، وحددها واستمر فى رحلته حتى وجد مكتوباً باللغة العربية "هنا النهاية".

والحاضر: يتفاعل فيه الأحياء، وهم يتحركون فى مواقعهم، وفى مجتمعاتهم، فى جميع مجالات الحياة، وهم فى هذه الحركة الدائمة لابد لهم من التواصل والاتصال القائم على الفهم، وهذا الاتصال وذلك الفهم يعتمدان بالدرجة الأولى على اللغة، فهى أهم أدوات الاتصال، وأقوى وسائل الفهم الذى يتم به التفاعل والوئام بن الفرد وغيره فى المجتمع وبين مجتمعات أمتنا العربية والإسلامية والمجتمعات الأخرى، ولعله من أجل أهمية اللغة العربية اعتبرتها هيئة الأمم المتحدة من اللغات الرسمية، وأقبل الآخرون يتعلمون هذه اللغة وهم من غير الناطقين بها[1].

والمستقبل: تنظر إليه الشعوب الواعية، وتخطط له، وتستشرفه، وهى تفكر بعمق ووسيلة ذلك اللغة، والعرب ينبغى عليهم أن يضعوا مستقبلهم نصب أعينهم، ويخططوا له، ويفكروا به بروية ولغة علمية. وهم الآن أحوج إلى ذلك من أى وقت مضى. واللغة أهم ما يعتمد عليه التفكير والتخطيط والانطلاق نحو المستقبل الذى ترجوه الأمة، وتعمل من أجله فى سعى دؤوب وإدراك النجاح بيد الله سبحانه وتعالى.

---

(١) المركز القومى للبحوث التربوية: اللغة العربية لغير الناطقين بها، القاهرة، ١٩٨٤م.

- **اللغة مكتسبة:**

يحرص الباحث هنا على تأكيد حقيقة، وإزاحة وَهْم؛ ونقض زعم. والحقيقة التى يؤكدها الباحث هى أن الإنسان يكتسب اللغة منذ ولادته من المحيطين به الوالدين، والمربين، والأخوة الأكبر منه، والرفقاء بالنادى والمدرسة. وطفل المدرسة الابتدائية ينبغى أن يكتسب من مناهجها اللغوية المهارات الأساسية للغته الأم، كما تنمى ميوله؛ وتكوّن اتجاهاته الإيجابية نحو لغته الأم، ويسهم فى ذلك بفعالية الصحة اللغوية بالكتب المدرسية للمواد الأخرى من غير اللغة العربية، واستعمال معلمى هذه المواد اللغة العربية الصحيحة الميسرة خلال المواقف التعليمية. كما يرى الباحث أن المدرسة الابتدائية ينبغى ألا تزاحم اللغة الأم بها لغةُ أخرى، وهذا ما تأخذ به كثير من البلاد المتقدمة كالمملكة المتحدة، وفرنسا، واليابان وغيرهم كثير من البلاد الأخرى، وهذا ما تؤكده كثير من البحوث والدراسات[1]. فاللغة يكتسبها الإنسان ويتدرج فى تنميتها خلال تدرجه فى مراحل نموه، وكلما تقدم به العمر يزيد محصوله اللغوى، كما تنمو ميوله، وتتكون اتجاهاته الإيجابية نحو لغته الأم، وعلمائها، وتراثها، وثقافته العربية والإسلامية، ويتم ذلك للدارس فى ضوء أهداف مناهج اللغة العربية بكل حلقة ومرحلة من التعليم قبل الجامعى، وكلما أحاطت المؤثرات اللغوية بالدارس، وعنيت المناهج بالثراء اللغوى أزداد اكتساب النشء للغة، ونما محصولهم اللغوى، وتشربوا لغتهم وجرت فى دمائهم، فاعتزوا بها. فالحقيقة المؤكدة أن اللغة العربية -كغيرها من اللغات- مكتسبة يكتسبها الإنسان بالتقليد والتعليم. ويصبح القول بأن اللغة توقيفية زعماً يحرص الباحث على إزاحته حتى لا يكون له أدنى أثر فى عرقلة اكتساب اللغة العربية، أو تكوين الاتجاهات السلبية نحو تعليمها أو تقديرها. وقد يكون هذا الزعم أو الوهم نتيجة فهم خاطىء؛ فى زمن سابق أكدت البحوث نقيضه؛ غير أن هذا الوهم استقر فى بعض الأذهان برغم البطلان الذى تأكد. هذا الفهم الخاطىء لمعانى قول الله تعالى:

---

(١) المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية: مناهج المدارس الأجنبية، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٩٣م.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُم عَلَى الملائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* قَالُواْ سُبحَانَكَ لا عِلمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمتَنَا إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ* قَالَ يَاآدَمُ أَنبِئهُم بِأَسمَائِهِم فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسمَائِهِم قَالَ أَلَم أَقُل لَّكُم إِنِّي أَعلَمُ غَيبَ السَّمَوَاتِ والأَرضِ وَأَعلَمُ مَا تُبدُونَ وَمَا كُنتُم تَكتُمُونَ﴾[1].

هذا الوهم بأن اللغة توقيفية وقد يكون نتج عن فهم خاطىء لمعانى هذه الآيات. والخلاصة إن اللغة العربية لغة مكتسبة، يكتسبها الإنسان بالتقليد والمحاكاة والتعليم والتعلم، وليست توقيفية، وهى لغة يسيرة التعليم والتعلم، كما أنها لغة عريقة لأمة عظيمة ذات مجد وحضارة، وهذه اللغة ذات شأن كبير فى حياة الفرد والمجتمع والأمة، وينزلق آخرون فى ضوء النص السابق إلى فكرة البداية بتعليم الأسماء.

• أهمية اللغة العربية:

إن اللغة العربية كغيرها من اللغات ذات أهمية كبيرة فى حياة الفرد والمجتمع أما أهمية اللغة العربية بالنسبة للفرد فتتضح فيما يلى:

١- إن اللغة أهم أداة يعبر بها الإنسان عن أفكاره، ويعرضها على الآخرين، وذلك مما يزيد من ثبات الإنسان واستقراره حيث كثير من الذين لا تطاوعهم اللغة فى التعبير عن أفكارهم فى سلاسة ويسر؛ وانطلاق، يصابون بالعى والحصر والعجز فيشعرون بالدونية مما يؤثر على حالتهم النفسية فباللغة يحقق الفرد ذاته.

٢- لغة الفرد أهم الأدوات التى تحقق له عمليات الاتصال الفعال بثقافته والآخرين ولغتنا العربية هى التى تصل الفرد بتعاليم ديننا الإسلامى الحنيف مما يمكنه من الثقافة الإسلامية التى تشكل لديه القيم والاتجاهات الإيجابية.

٣- يعبر الإنسان عن انفعالاته باللغة وهذا مما يريح الإنسان، وبخاصة مع انفعالاته الحادة حيث ذلك التعبير يخفف من حدة هذه الانفعالات، وهنا يجد الإنسان راحته النفسية وقد يكون هذا التعبير كلاماً؛ أو شعراً؛ أو مقالاً، أو قصة، والمنهج الجيد فى اللغة، والمعلم الماهر أيضاً يستثمران ذلك فى جميع مراحل التعليم لصالح المتعلم.

---

(١) سورة البقرة، الآيات من ٣١ إلى ٣٣

٤- الإنسان اجتماعى بطبعه وحياته فى جماعة تقوم على التفاهم، واللغة أهم أدوات هذا التفاهم بين الإنسان وغيره فى كل تجمع إنسانى[١].

٥- إن اللغة قد تُعلى من منزلة الإنسان، أو تنزل من قدره فهى عنوان الشخص وهويته. ولعل زهير بن أبى سلمى الشاعر الجاهلى كان يعنى ذلك فى قوله:

لسان الفتى نصفُ، ونصفُ فؤادُه رُبَّ زيادته أو نقصه فى التَكلُم.

٦- أن اللغة وسيلة استمتاع الإنسان بمظاهر الجمال فى الحياة فالطفل يستمتع بهدهدة أمه، ويسعد بالنغمات الجميلة، ويشعر الأطفال بالرضا والسعادة وهم ينشدون نشيداً جماعياً، أو يستمعون إليه فى غبطة وسرور. والكلمة الطيبة التى يسمعها الإنسان يكون لها مفعول السحر على نفسه فهى تملأها سعادة وسروراً، كما يكون للكلمة غير الطيبة ما يقابل ذلك تماماً. وعندما يستمع الإنسان إلى الأنغام الجميلة الحلوة الشائقة تعطيه الهدوء والسرور، وغير ذلك يشحنه بالثورة والغضب. ويستمع الإنسان إلى اللغة من خطبة، أو يقرأها مقالة أو قصة، فيشعر بحب الآخرين أو كراهيتهم حسبما تحمله إليه اللغة ولذلك عبر القرآن عن الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة "كلمة طيبة كشجرة طيبة"

وتتضح أهمية اللغة بالنسبة للمجتمع فيما يلى:

١- اللغة أهم ما تقوم عليه عمليات الاتصال والتواصل بين أبناء المجتمع، والتفاهم بين أفراده؛ مما يؤدى إلى التواؤم بينهم كما يؤدى إلى رقى المجتمع ونهضته وتقدمه. فاللغة روح المجتمع ودليل تقدمه وحضارته وتطوره، وهى عنوانه وهويته، وهمزة وصل ماضيه بحاضره، وهى أهم أدوات التفكير لاستشراف مستقبله.

٢- اللغة أهم وسائل تماسك المجتمع وترابطه فهى تمثل روح وحدة أفكاره وأهدافه التى تشكل وحدة الفكر والهدف لدى أبناء الأمة فاللغة هى التى تُشكل فكر المجتمع ووجدانه.

---

(١) محمد صلاح الدين على مجاور: تدريس اللغة العربية أسسه وتطبيقاته التربوية، ط ٢، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧١م.

٣- اللغة سجل تراث الأمة الذى يعبر عن حضارتها وثقافتها، فهى المعين الذى يتشرب منه النشء روح ترابط تاريخ أمتهم الماضى والحاضر لينطلقوا نحو المستقبل، وهى التى تحافظ على التراث وتحمل كل عناصر التقدم والتطور فى المجتمع فهى التى تحمل إلى أبناء المجتمع المفردات اللغوية الجديدة التى تأتى مع التطور والابتكار؛ ويتم ذلك عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتباس والنحت والتعبير عن المسميات الجديدة بالألفاظ أو الأفكار. وقد قامت لغتنا العربية بذلك عبر عصورها المختلفة بكفاءة عالية.

٤- اللغة مرآة تعكس خصائص الأمة العقلية، ومميزاتها فى الإدراك والوجدان، ومدى ثقافتها ومستويات تفكيرها فى شتى مجالات الحياة المختلفة، وتفسيرها لظواهر الكون، وفهمها لما وراء الطبيعة كل ذلك وما إليه ينبعث أثره وصداه فى لغة الأمة[1]. واللغة العربية قد احتوت تراث الأمة العربية ونقلته إلى الأجيال والدنيا كلها وعكستها دلالة ناطقة على مستويات هذه اللغة عبر عصورها المختلفة منذ الجاهلية حتى اليوم. وبذلك لا تقوم حياة إنسان أو مجتمع إلا باللغة وعلى اللغة. وقوة اللغة، وإفصاحها عن المعنى المراد، ودقتها فى تحديد هذا المعنى، وصحتها وسلامتها على لسان كل فرد من أبنائها دليل يؤكد دقة الفرد والمجتمع الذى تنتمى إليه هذه اللغة. ولذلك تعنى الأمم الواعية ذات التاريخ المجيد، والحضارات العريقة، والأمجاد التالدة، والتراث العظيم بلغتها، وتوفر لها الحماية والرعاية أن تذوب فى لغة أخرى أو تضيع مع تطور الحياة، أو تعجز عن استيعاب مخترعات العصر وابتكارات العلماء، أو تضيق باحتواء الجديد المفيد فى اللغات الأخرى بالنحت و التوليد والاشتقاق وسعة الصدر فى استيعاب حياة العصر، وقد عبر شاعر النيل حافظ إبراهيم عن لغتنا العربية فى هذا الصدد قال:

أنا البحر فى أحشائه الدر كامن فهل سالوا الغواص عن صدفاتِ

---

(١) على عبد الواحد وافى: اللغة والمجتمع-مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه، ١٩٤٦م، ص ١٤٠.

ويكون للغة ذلك، بجد العلماء، وإعداد المعلم الجيد، والمنهج الفعال الذى ييسر اللغة للدارسين، ويزيد دافعيتهم نحو تعليمها، وتعلمها، كما يساعدهم على تكوين الاتجاهات الإيجابية نحوها فيبدعون فى فنونها وعلومها المختلفة، وفق أصولها وقواعدها متناً واشتقاقاً.

- **فنون اللغة:**

يقدم الباحث هنا هذه الفنون فى إيجاز حيث سوف يعود إلى عرض كل فن من هذه الفنون فى شىء من البسط فى صفحات هذا المؤلف القادمة إن شاء الله، وهذه الفنون هى:

١- الاستماع:

هذا الفن من أهم فنون لغتنا العربية، حيث اعتمدت عليه منذ فجر تاريخها فى العصر الجاهلى، ولذلك ينبغى أن ينال الأهمية التى يستحقها فى مناهج اللغة، وطرائق تدريسها، وأساليب التقويم حتى يعرف التلاميذ آداب فن الاستماع، ويسيطروا على مهارته الأساسية، ويصغوا إلى المتكلم بفاعلية.

٢- الكلام:

يكون من الطفل الصغير بلا ضوابط، وينمو من المحيط الذى يعيش فيه فيستمع الإنسان إلى اللغة قبل أن يتكلم بها، وينمو كلامه ثم يتحدث لغته، ويعبر بها عن أفكاره ووجدانه، ولذلك كله مفاهيمه ومهاراته التى ينبغى أن يحصلها الإنسان، ويتمكن منها، ويعتز بصحتها اللغوية. حتى يصبح متكلماً واضحاً، ومتحدثاً جيداً، ومعبراً مؤثراً فى استعمالاته اللغوية المختلفة.

٣- القراءة:

هى مدخل الإنسان إلى اللغة، والتمهيد الجيد لها ضرورة، فهى عملية ليست بالهينة، تحتاج إلى تخطيط وتفكير وتنظيم حتى يُقَدَّمَ المقروء للمبتدئين وفق منهج علمى تؤكده البحوث والدراسات فيقبل المبتدؤن على القراءة بدافعية، وهنا ينبغى مراعاة خصائص النمو ومتطلباتها التربوية عند هؤلاء المبتدئين فى تعليم وتعلم القراءة، وما بينهم من فوارق فردية حتى يتمكنوا من مهارات القراءة الأساسية.

٤- الكتابة:

تبدأ يسيرة، وتنمو مع نمو القراءة التى يقرأها الإنسان حيث القراءة والكتابة وجهان لعملة واحدة برغم أن لكل منهما مفاهيمه، ومهاراته الخاصة التى ينبغى أن يعرفها التلاميذ ويسيطروا عليها، وتنمو لديهم خلال مراحل التعليم حتى يعبروا عن أفكارهم ومشاعرهم خلال تعبيرهم الكتابى فى دقة وجودة ووضوح وجمال.

وبذلك يكون الاستماع والكلام والقراءة والكتابة هى فنون اللغة العربية التى تعنى المدرسة بتعليمها للنشء وفق معايير علمية تيسر عمليات تعليم وتعلم هذه الفنون اللغوية للمبتدئين فى التعليم.

- **علوم اللغة:**

أهم علوم اللغة العربية التى تعنى بها المناهج المدرسية بمراحل التعليم العام أو الفنى هى:

١- البلاغة:

هى الإفصاح البليغ عن المعنى المراد والتعبير عنه فى جمال، وإن البلاغة ثلاثة علوم هى البيان والمعانى والبديع ولكل علم من هذه العلوم قواعده ومعاييره وأهميته اللغوية.

٢- علم عروض الشعر:

الشعر من أرقى فنون اللغة، والشعر العربى له قواعد علمية محددة ودقيقة، ينبغى أن يلم طلاب التعليم قبل الجامعى بهذه القواعد لعلم عروض الشعر، وتعرض هذه العلوم وفق متطلبات نمو الدارسين.

٣- علم قواعد اللغة:

هذا العلم يشمل علم النحو والصرف وقواعد الرسم الكتابى (الخطوط والإملاء) التى ينبغى أن يتعلمها طلاب التعليم قبل الجامعى فى ضوء خصائص النمو للدارسين التى أكدتها دراسات علم نفس التعلم. ومهما تتعدد فنون وعلوم اللغة العربية فأن اللغة وحدة متكاملة العلاقة بين فنونها وعلومها علاقة عضوية تكاد تشبه علاقة عناصر قطرة دواء العين فأن فقدان واحد من هذه العناصر يفقد هذا الدواء قيمته؛ برغم تعدد هذه العناصر،

وفنون اللغة وعلومها إذا لم يتعلمها الطالب، وتأتى واضحة فى استعمالاته اللغوية يؤثر ذلك التقصير فى واحد منها على لغته العربية فى صورتها المتكاملة. فإذا كان المتعلم يعرف قواعد الاستماع ويتقن مهاراته، ويقدره، وكذلك الكلام، والقراءة وبعض قواعد اللغة وهو لا يتقن قواعد الرسم الإملائى، أو لا يعرف علامات الترقيم، ولا يستطيع الكتابة وفق قواعد الخط العربى، أو تكثر فى تعبيره الأخطاء النحوية فإن ذلك يجعله يقدم إنتاجاً لغوياً غير مقبول فاللغة العربية وحدة متكاملة، رغم تعدد فنونها وعلومها فهذه الفنون عناصر متعددة لوحدة متماسكة هى اللغة العربية وذلك يتطلب من المسئولين عن تعليم هذه اللغة وتطوير مناهجها وتقديمها فى ضوء مفهوم تكاملها برغم تعدد فنونها وعلومها، وهذا الأمر يتطلب جهوداً مضنية فيما يلى:

١- بناء مناهج اللغة العربية بناء علمياً، والاستمرار فى تطويرها مع مراعاة الفرق بين تطوير المنهج وبناءه.

٢-إعداد برامج تعليم اللغة العربية، وتدريب المعلمين ورجال التوجيه التربوى.

٣- تحديد خصائص نمو الذين يقدم لهم المحتوى اللغوى والمتطلبات التربوية لهذه الخصائص من فنون وعلوم اللغة العربية.

٤- مراعاة الفروق الفردية بين الدارسين.

٥- إعداد الكتاب المدرسى إعداداً جيداً.

٦- اختيار طرائق التدريس المناسبة.

٧- إعداد أساليب التقويم الموضوعية.

٨- تنظيم المحتوى وفق المداخل المناسبة لتدريسه سواء كان ذلك فى علم من علوم اللغة على حدة كقواعد اللغة مثلاً فى إطار أسلوب المديولات التعليمية[١]. أو لتدريس اللغة

---

(١) على إسماعيل محمد: تدريس قواعد اللغة العربية بأسلوب المديولات، وأثره على اكتساب مهارات الصحة اللغوية لتلاميذ الصف الأول الإعدادى، ماجستير، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

كوحدة متكاملة بمدخل الوحدات الدراسية[1] مثلاً أو غيرها من المداخل الحديثة. وإذا كانت اللغة العربية عند تدريسها لطلاب التعليم قبل الجامعى تتطلب أن تُقدَّمَ متكاملة فأن واجب المهتمين بها، والمسئولين عن تعليمها بهذه المراحل والمشتغلين بها من معلمين وخبراء وباحثين العناية بذلك، ومراعاة العلاقة العضوية بين فنون وعلوم اللغة وإدراك أهمية هذه العلاقة مع مراعاة أن هناك علاقة تساويها فى الأهمية وهى علاقة اللغة العربية بعلوم الشريعة الإسلامية. وقد أصبح ذلك واضحاً لكل المشتغلين باللغة العربية والمهتمين بها من العرب، وغيرهم أيضاً، وهذا يزيد مسئولية علماء اللغة والمشتغلين بها، من معلمين وخبراء وباحثين، كما يزيد أيضاً مسئولية علماء الدين حيث قد يستهدف الدين فتكون اللغة العربية قنطرة الوصول لذلك، كما قد تستهدف اللغة العربية فيكون الدين هو الوسيلة لتحقيق هذه الأهداف الآثمة. ذلك لأن أعداء الدين واللغة العربية أدركوا ذلك فمتى يدركه المشرفون على مناهجنا الدراسية؟!

- **ثانياً: علوم الشريعة الإسلامية:**

هذه كتب اللغة العربية بجميع مراحل التعليم قبل الجامعى أمامك. تَصفَّحْ ما شئت منها، ولن تجد واحداً منها يخلو من أكثر من نص من نصوص علوم الشريعة الإسلامية وفى نفس الوقت ليس هناك كتاب من كتب علوم الشريعة الإسلامية (التربية الدينية) مكتوب بغير اللغة العربية. وليس هذا فحسب بل إنك إذا طالعت كتب المصادر والمراجع لعلوم وفنون اللغة العربية لا تجد واحداً منها يخلو من الاستشهاد بنصوص علوم الشريعة الإسلامية. وفى نفس الوقت إذا قرأت فى مراجع ومصادر كتب العلوم الشرعية تجد أكثرها باللغة العربية؛ وبه استشهادات وأدلة على المعنى المراد وفق قواعد علوم اللغة العربية، تجد ذلك فى علوم القرآن الكريم وغيره من علوم الشريعة الإسلامية. ولذلك رأى الباحث تقديم عرض موجز لهذه العلوم؛ فى هذا الجزء من المؤلف وسوف يعود مرة

---

(١) على إسماعيل محمد: تصوير مقترح لتطور منهج اللغة العربية بالتعليم الثانوى الفنى. رسالة دكتوراه -غير منشورة- معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

أخرى إلى هذه العلوم بالتفصيل حيث يتحدث عن مناهج العلوم الشرعية وأساليب تدريسها وتقويمها فى الجزء الخاص بذلك من كتب سلسلة المرجع.

ويحاول الباحث خلال هذا العرض الموجز، والعرض السابق لعلوم وفنون اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية التى تدرس بمدارس التعليم قبل الجامعى بشكل أو بآخر، أو تحت مسمى قد يختلف من بلد إلى آخر فقد تقدم هذه العلوم تحت أسم التربية الدينية، أو التربية الإسلامية، ومهما كان الاسم الذى تُقدم به فهى علوم الشريعة الإسلامية التى منها:

١- تفسير القرآن الكريم:

يدرس طلاب التعليم قبل الجامعى قدراً من نصوص القرآن الكريم، وتقدم مناهج التربية الإسلامية أو التربية الدينية (علوم الشريعة) تفسيراً لهذا القدر؛ تفسيراً يناسب القدرات العقلية للدارسين وفق خصائص النمو التى يمرون بها وهم فى هذه المرحلة من التعليم، ومراحله المختلفة الابتدائية والإعدادية (المتوسط) والثانوية العام والفنى وطلاب كل مرحلة يحتاجون ما يناسب مرحلة نموهم ومتطلبات حياتهم من هدى القرآن الكريم.

٢- أسباب نزول القرآن الكريم:

وتحاول مناهج التربية الدينية الإسلامية بمراحل التعليم المختلفة أن تقدم للدارسين أسباب نزول بعض الآيات التى لها مناسبة نزلت فيها كسورة الفيل مثلاً.

٣- قصص القرآن:

كما تقدم مناهج التعليم قبل الجامعى سوراً من القرآن الكريم، أو آيات ذات قصص كسورة (الفيل) قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ* وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ* تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ*﴾[1].

وكقصة أهل الكهف، وأهل سبأ، وقصة يوسف، وغير ذلك من قصص القرآن الكريم.

---

(١) سورة الفيل.

٤- تجويد القرآن:

علم تجويد القرآن الكريم من علوم الشريعة الإسلامية وهو يعنى بجودة قراءة القرآن، ودقة مخارج الحروف أثناء تلاوته. وتُقدِمُ كتب الدين الإسلامى بجميع مراحل التعليم العام فى كثير من البلاد العربية قدراً من محتوى منهج القرآن الكريم على أنها آيات للتلاوة.

هذه العلوم وغيرها مثل: إعجاز القرآن، تدوين القرآن وترجمة معانى القرآن، والناسخ والمنسوخ فى القرآن هذه العلوم تعرف بين علوم الشريعة الإسلامية بعلوم القرآن الكريم.

٥- الحديث القدسى والحديث الشريف:

من علوم الشريعة الإسلامية علوم الحديث. ينبغى أن يعرف طلاب التعليم قبل الجامعى الفرق بين الحديث القدسى والقرآن الكريم، والفرق بين ذلك والحديث الشريف الذى ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظاً ومعنى، والقرآن الكريم الذى يتعبد به المسلم فى صلاته وقراءته، والحديث القدسى الذى يأتى معناه من الله وصياغته من الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يتعبد به.

٦- علم تصنيف الحديث:

حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد يكون فعلاً عملياً من الرسول عليه السلام أو تقديراً كما قد يكون متواتراً أو خبر أحاد، وذلك له علم خاص كما أن هناك من علوم الحديث أيضاً علم رواية الحديث، وعلم دراية الحديث. ومن علوم الشريعة كذلك العقيدة والتوحيد والفقه والعبادات فهى علوم متعددة ينبغى أن يعرف طلاب التعليم قبل الجامعى عنها شيئاً كما يجب أن يلم بكل منها معلم اللغة العربية والشريعة الإسلامية.

• وحدة العلوم الشرعية:

وعلوم الشرعية الإسلامية سواء كانت من علوم القرآن الكريم، أو الحديث الشريف أو غير ذلك علوم متكاملة تقدم للمواطن الشريعة الإسلامية من أجل عبادته الصحيحة المرجوة لله الواحد الأحد الفرد الصمد، ومعرفته مصادر التشريع الإسلامى، وعلاقة هذه المصادر بعضها ببعض عند استنباط الأحكام منها لمواجهة مشكلات الحياة ومتطلباتها

المحكمة بقوانين ونظم وأحكام تخلو من التناقض والاضطراب، وتريح النفوس السوية لأنها من لدن خالق هذه النفوس، وهو أعلم بما تحتاج إليه من أحكام وتشريعات حتى تصبح الحياة مقبولة معقولة بصورة أفضل منها تحت أى قوانين وأحكام من صناعة المخلوق مهما كان علمه ومعرفته فشتان بين الخالق والمخلوق. وبقدر التزام الناس بهذه القوانين يكون صفو الحياة، ويكون الإدراك الصحيح للإنسان للكون والحياة ودوره فى عمارتها وفق منهج الله. وتقدم علوم الشريعة الإسلامية للدارسين متكاملة فى استنباط هذه الأحكام كما يوضحها حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين بعث معاذاً إلى أهل اليمن ليعلمهم أحكام الدين وفرائض الإسلام. (قال صلى الله عليه وسلم: ماذا تفعل يا معاذ إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضى بكتاب الله. قال صلى الله عليه وسلم: فإن لم تجد. قال معاذ: أقضى بسنة رسول الله. قال صلى الله عليه وسلم فإن لم تجد؟ قال معاذ: أجتهد رأيى ولا ألو فربت رسول الله صلى الله عليه وسلم على معاذ وَسَعِدَ بذلك وقال: الحمد لله الذى هدى رسول الله إلى ما يرضى الله)[1]

فإذا كنت قد عرفت بأن علوم وفنون اللغة تمثل وحدة متكاملة هى اللغة العربية فأن علوم الشريعة الإسلامية متكاملة تمثل وحدة متماسكة متكاملة هى الشريعة الإسلامية مهما تعددت فيها العلوم ومصادر التشريع. واللغة العربية هى لغة القرآن الكريم ودستور الإسلام.

• العلاقة بين فنون وعلوم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية:

عرف العرب لغتهم، وأنتجوا بها أدباً؛ حتى قيل أن الشعر ديوان العرب[2]. عرف العرب هذه اللغة قبل أن يعرفوا الإسلام، فلما أشرقت شمس الإسلام، وأنزل القرآن مجمع العلوم الإسلامية، ودستور المسلمين، نزل باللغة العربية. قال الحق تعالى:

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍ مُّبِينٍ﴾[3]

---

(١) الترمذى.

(٢) على إسماعيل محمد: ابن هرمة القرشى بين الدولتين الأموية والعباسية، أعلام العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١٨.

(٣) سورة الشعراء، الآيات من ١٩٣ إلى ١٩٥.

فالقرآن الكريم أنزل باللغة العربية، والرسول صلى الله عليه وسلم يبلغه إلى الناس باللغة العربية. فاللغة العربية إذن أداة اتصال تبليغ الرسالة بين الرسول المصطفى والبشر ومن إعجاز هذا القرآن بيانه الدقيق الواضح، وهذا البيان يحتاج إلى علوم العربية خلال ما تعرضه علوم القرآن من تفسير، وتأويل، وقراءات، واستنباط أحكام. فالعلاقة إذن عضوية بين علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية.

قال تعالى: ﴿قُرآناً عَرَبِياً غَيرِ ذِي عِوجٍ لَّعَلَّهُم يَتَقُونَ﴾(١).

وقال أيضاً: ﴿كِتَابٌ فُصِلَت آيَاتُهُ، قُرآناً عَرَبِياً لِقَومٍ يَعلَمُونَ﴾(٢).

فأن استقامة المعنى، وفهم الآيات المفصلة يحتاج إلى التمكن فى القراءة، وعلم القراءات، وقواعد اللغة وعلوم البلاغة ولا يكون ذلك بغير العلاقة العضوية بين فنون وعلوم اللغة وعلوم الشريعة الإسلامية.

ولم تكن القراءة ذات شأن بين العرب قبل أن تشرق شمس الإسلام على الجزيرة العربية حيث كان العرب أمة أمية فلما نزل أول شيء من القرآن الكريم كان قول الله تعالى: ﴿أقْرأ باسم ربكَ الّذى خلق* خلق الإنسان من علق* أقْرأ وربك الأكرمْ * الّذى علّمَ بالقلم* علّم الإنسانَ ما لم يعلمْ﴾(٣).

وهنا يبدو الربط واضحاً بين الأمر بالقراءة، وآلة الكتابة (القلم)، وليس هذا فحسب بل إن القرآن الكريم يحث الناس على العلم حيث أفاقه واسعة متعددة ﴿علّم الإنسان ما لم يعلمْ﴾. ويعنى الإسلام بالعلم والعلماء أكثر من أى دين سماوى أو فكر بشرى فتأتى مادة "ع.ل.م." بمعنى طلب العلم والزيادة فيه أكثر من ثلاثمائة وخمسين مرة فى القرآن الكريم. ويقول الله تعالى: ﴿قُل هَل يَستَوِى الّذِينَ يَعلَمُون وَالّذِينَ لا يَعلَمُونَ﴾(٤). وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿إنَمَا يَخشَى اللّهَ من عبادِه العُلَمَاءُ، إن اللّهَ عزيزٌ غَفُورٌ﴾(٥).

---

(١) سورة فصلت، الآية ٣.
(٢) سورة الزمر، الآية ٢٨.
(٣) سورة العلق، الآيات من ١ إلى ٥.
(٤) سورة الزمر، الآية ٩.
(٥) سورة فاطر، الآية ٢٨.

فطلب العلم فى الإسلام فريضة ويروى أبوهريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (اطلبوا العلم ولو فى الصين)[1]

ولعل ذلك يتضح من قبول المسلمين فى عقب غزوة بدر أول معركة فى الإسلام أن يكون فداء الأسير تعليم عدد من المسلمين القراءة والكتابة.

وفن القراءة الجهرية يحتاج إلى نطق الحروف وإخراجها من مخارجها الصحيحة، كما يحتاج إلى معرفة واستخدام علامات الوقف، وذلك نجده فى علم القراءات المعروف بعلم تجويد القرآن، كما يحتاج هذا الفن (القراءة الجهرية) أيضاً إلى صحة الضبط فى بنية الكلمات وأواخرها وهذا مجاله بعلمى الصرف والنحو، وتبدو هنا العلاقة العضوية بين علوم وفنون اللغة وعلوم الشريعة الإسلامية فى وضوح كامل. وتعنى المناهج الحديثة بالجوانب الثقافية ولن يكون المنهج فى اللغة العربية جيداً ما لم يحرص على تزويد الذين يعد لهم بالثقافة الإسلامية، كما لن يكون منهج العلوم الشرعية كاملاً دون أن يحرص على تزويد الذين يعد لهم بالثقافة العربية عبر العصور المختلفة.

وتعنى المناهج الحديثة بالأنشطة التربوية فى جميع المواد الدراسية وبخاصة اللغة العربية لأن الأنشطة تمارس بحرية وانطلاق وتلقائية، ويستخدم اللغة الوظيفية، وتكشف عن المواهب والمهارات الفردية فى علوم وفنون اللغة، كما سيأتى تفصيل ذلك بجزء قادم من هذا المؤلف إن شاء الله. وأنشطة اللغة العربية متعددة ومتنوعة، وهى ذات علاقة فى أهم جوانبها بعلوم الشريعة الإسلامية. فالقراءة الحرة مثلاً تمثل عنصراً مهماً من هذه الأنشطة وهنا لابد أن يرجع القارىء للجزء من مقرر اللغة العربية الخاص بالقرآن الكريم والحديث الشريف والسيرة والعبادات يرجع إلى كتب التفسير والفقه والسير ويتدرج فى ذلك بنموه فتلميذ المرحلة الإعدادية يرجع إلى تفسير الشيخ مخلوف وبالثانوية يرجع إلى ابن كثير وهكذا والوسائل التعليمية المتعددة والمتنوعة والمطورة التى تستخدم علوم وفنون اللغة العربية ذات علاقة قوية بعلوم الشريعة الإسلامية فهل هناك وسيلة تعليمية تشرح السلوك العملى للقيم النبيلة التى تحرص عليها مناهج اللغة أفضل من المواقف الإسلامية؟ وذلك مثل الحوار الحر البناء فى أمور الحياة مثل موقف النبى صلى الله عليه

---

(١) البخارى ومسلم

وسلم وعمر بن الخطاب وأبى بكر رضى الله عنهما من أسرى بدر، أو موقف الصاحبين الجليلين من حقيقة الموت فى وفاة النبى صلى الله عليه وسلم. والدارس يقرأ قراءة مقررة أو حرة عن الصلاة فهل هناك وسيلة تعلمها للنشء أفضل من السنة العملية للرسول صلى الله عليه وسلم. وكيف حملت اللغة ألفاظها ومعانيها وفنون حضارة الإسلام؟ وقد اعتمد العرب قديماً على الحكاية والرواية وهذا يرتبط بفن الاستماع ومهاراته. ومعظم شواهد أمهات كتب الشريعة الإسلامية واللغة العربية يعتمد كل منها على علوم الأخرى فيما يريد تحقيقه والوصول إليه.

وقد طالع الباحث مناهج اللغة العربية فى كثير من بلادنا العربية خلال الخمسين سنة الماضية فوجدها تحرص فى أهدافها العامة على ربط الدارسين بعلوم الدين الإسلامى. وفى نفس الوقت وفى هذه الفترة وجد أيضاً مناهج الدين الإسلامى تحرص أهدافها العامة على إجادة الدارسين قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة وهذا لا يتأتى إلا بإجادة فن القراءة وبناء على ما تقدم وهو موجز مركز تأكد الباحث أن العلاقة بين علوم وفنون اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية علاقة عضوية ويجب مراعاة ذلك فى المجالات التربوية التالية:

١- إعداد مناهج اللغة العربية بجميع مراحل التعليم.

٢- إعداد معلم اللغة العربية وتدريبه بمراحل التعليم قبل الجامعى ومعلم الدين أيضا.

٣- طرائق تدريس اللغة العربية بجميع مراحل التعليم.

٤- الأنشطة التربوية المختلفة التى تقدم للدارسين بمراحل التعليم قبل الجامعى، والوسائل التعليمية المتنوعة.

٥- اختيار محتوى المناهج والمقررات الدراسية فى اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية للدارسين بجميع مراحل التعليم قبل الجامعى.

٦- مراعاة خصائص نمو الدارسين بمراحل التعليم المختلفة، وفى كل مرحلة على حدة، والمتطلبات التربوية لهذه الخصائص فى محتوى مناهج أو العلوم الشرعية، والأنشطة والوسائل التربوية المختلفة، كما يراعى ذلك فيما يدرسه طلاب الجامعة الذين يشتغلون بتدريس الدين أو اللغة العربية.

٧- أدوات وأساليب التقويم المختلفة التى يقوم بها التلاميذ والطلاب بجميع مراحل التعليم قبل الجامعى فى اللغة العربية والدين الإسلامى، كما يراعى ذلك أيضاً عند تقويم المعلمين الذين يدرسون اللغة العربية والدين الإسلامى.

٨- الكتاب المدرسى فى اللغة العربية والدين الإسلامى للدارسين بمراحل التعليم قبل الجامعى وحتى بالجامعة يراعى ذلك وبخاصة لطلاب أقسام اللغة العربية.

٩- المكتبة المدرسية، بل والمكتبات العامة أيضاً وما بها من محتويات ثقافية متعددة بالمدارس والجامعات ينبغى أن تراعى علاقة علوم وفنون اللغة العربية بعلوم الشريعة الإسلامية.

١٠- الربط بين أهداف مناهج التعليم قبل الجامعى وما تنتجه وزارتا الثقافة والإعلام، ويتم ذلك وفق خطة علمية من المسئولين بوزارات التربية والتعليم، والثقافة والإعلام.

١١- تراعى مناهج التعليم قبل الجامعى عموماً ومناهج اللغة العربية والعلوم الشرعية خصوصاً أن كل وطن من أوطاننا العربية جزء من أمته العربية، وهذه الأمة جزء من الأمة الإسلامية، والجميع جزء من الكيان الإنسانى الكبير وهذا ما تقرره علوم الشريعة الإسلامية قال الله تعالى:

﴿يَـاأَيهَـا النَّاسُ إِنَّـا خَـلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَـاكُم شُعُوباً وَقَبَـائِلَ لِتعارَفُواْ..﴾[1]

١٢- الربط بين جميع المواد الدراسية بالتعليم قبل الجامعى تحاشياً للحشو والتكرار، مع مراعاة ما تستهدفه مناهج التعليم الأساسى من تكوين مواطنين يحرصون على الانتماء إلى وطنهم، ولديهم وحدة فى الفكر والهدف أمام القضايا إلى تخص الوطن كله، وذلك يحقق الاتساق فى الفكر والاتجاهات لأبناء الأمة. وهذا يفرض أيضاً على وزارات التعليم فى كل وطن من أوطان الأمة العربية أن تكون مناهج مرحلة التعليم الأساسى تحت إشرافها حتى لا يتخرج فى مدارسها نشء تختلف أفكارهم وميولهم واتجاهاتهم، وبذلك لن يكون لهم رأى عام أمام قضايا أوطانهم، وأمتهم العربية والإسلامية، أو حتى أمام قضايا الأوطان الأخرى. وهنا تبدو أهمية المناهج الدراسية وبخاصة مناهج التعليم الأساسى الذى فى ظله يتم تشكيل الإنسان فكره ووجدانه.

---

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

- **تصور مقترح:**

وبناء على ذلك يقدم الباحث تصوراً مقترحاً هو أن يكون للتعليم الأساسى وأعنى به التعليم الذى تلتزم الدولة بتقديمه إلزامياً ومجانياً لجميع أبناء الوطن لتقدم للمواطن أسس العملية التعليمية التربوية التى تشكل فكره ووجدانه وفق القيم الإيجابية هذا النوع من التعليم يكون له منهج قومى يعتمد على أسس ومعايير علمية موضوعية، ويعدُّ وفق تخطيط قومى علمى وفى ضوء ذلك تشتق أهداف هذا المنهج العامة، وتصبح أهدافاً قومية، وتصبح هذه الأهداف العامة ملكاً للوطن بل وسراً من الأسرار الوطنية حيث فى ضوئها يتشكل معظم المواطنين فكرياً ومهارياً ووجدانياً، ومن هذه الأهداف يشتق كل إقليم من الوطن تجمعه خصائص تميزه عن غيره كتقسيم مصر مثلاً إلى منطقة ساحلية، وأخرى زراعية، وثالثة صناعية، ورابعة صحراوية، أو أى تقسيم يراه الخبراء وفق أسس علمية يشتق كل إقليم، أو منطقة الأهداف الخاصة من الأهداف العامة القومية وفى ضوء هذه الأهداف الخاصة يكون منهج الإقليم، وكتبه الدراسية التى فى ضوئها يحقق المنهج أهدافه بمرحلة التعليم الأساسى. وهذا يتفق مع واقع امتحان شهادة إتمام مرحلة التعليم الأساسى على مستوى الإقليم لا الوطن كله، كما نفعل الآن بالثانوية العامة فى مصر "حيث مرحلة التعليم الأساسى هى المرحلة التى تشكل مواطنى الأمة فكرياً، ومهارياً ووجدانياً، وهذا ييسر لهم تكوين أهداف قومية واحدة، فيكون للوطن وحدة هدف أمام القضايا العامة، كما يكون له أيضا رأى عام مستنير أمام قضايا الحياة التى تخص الوطن. ولأن هذا التعليم كذلك فتكون مناهجه، وكتبه المدرسية، وأنشطته التربوية وكل ما يدرسه الطلاب بهذه المرحلة تحت الإشراف الدقيق الواعى المخلص من قبل الوطن"[1]. وإذا اعتمدت المقررات الدراسية على مهارات الكفاية لا يضيرها التنوع "وهنا تبدو أهمية اللغة العربية ومناهجها حيث هى عنوان الشخص وهوية الأمة، والتلميذ بمرحلة التعليم الأساسى ليس أمامه إلا أن يسيطر على المهارات الأساسية للغته الأم؛ والتى يحصل بها المعارف والمعلومات، ويكتسب المهارات فى المواد الدراسية الأخرى بهذه المرحلة، وبهذه اللغة

---

(١) وزارة التربية والتعليم: فلسفة التعليم الأساسى، القاهرة، ١٩٧٩م.

ومادة الدين تكون لديه القيم والاتجاهات التى توجه سلوكياته فى الحياة"[1]. حيث يعتمد على عقيدة راسخة ذات قيم إنسانية خالدة يجد الناس فيها سعادتهم فى كل زمان ومكان.

تصور أخر: والباحث يرى هنا تقديم تصور أخر يقترحه أيضا بالنسبة للأمة العربية كلها بأنه ليس هناك ما يمنع، بل وأنه واجب ينبغى الحرص عليه، أو دراسته من قبل هيئة علمية كبرى بأن يكون للغة العربية والدين الإسلامى كمادتين دراسيتين بالتعليم الأساسى أهداف عامة قومية أى تخص أمتنا العربية كلها، وليس هناك ما يمنع أيضاً دخول مواد أخرى إن رأت الهيئة ذلك. وهذه الأهداف العامة القومية تكون ملكا للأمة العربية وسرا من أسرارها، ومنها تشتق الأهداف الخاصة بكل وطن عربى وفق ظروفه الخاصة. وأرى أن ذلك يحقق للأمة العربية قدراً كبيراً من وحدة هدفها وتكون أقرب إلى تكوين رأى عام لها تجاه قضاياها والمشكلات التى تواجهها، كما يعطى لنشء الأمة كلها حد كفاية من المعارف والمعلومات نحو أوطان أمتهم، ويكسبهم المهارات ويشكل لديهم الاتجاهات التى تجعل أبناء الأمة إلى الوئام أقرب منهم إلى الخصام، وإلى الاتساق أقرب منهم إلى الاتشقاق. واللغة العربية هى دائماً ما يتبقى للأمة العربية دون أن يمسه الاختلاف أو الخلاف الذى لم تنجُ منه معظم أوطان أمتنا إلا فى قليل من الوقت. وهذا مجرد اقتراح جاء عقب قراءتى لمجلد "استراتيجية التعليم فى الوطن العربى فى ضوء تحديات القرن الحادى والعشرين". وهذا المجلد جاء نتيجة اجتماع المجلس المركزى لاتحاد المعلمين العرب عام ١٩٩٤م، كما جاء من متابعة الباحث لمعظم مؤتمرات التعليم منذ عام ١٩٤٨م حتى اليوم وذلك هو تاريخ إنشاء الجامعة العربية، وحتى لا تكثر الاستطرادات المتعلقة بهذا الفصل يبلور الباحث تلك العلاقة العضوية بين علوم وفنون اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية فيما يلى:

أولاً: اكتسبت اللغة العربية التقديس والاحترام ليس لدى أهلها العرب فحسب بل لدى المسلمين جميعاً، لأن القرآن الكريم أنزل بهذه اللغة. والقرآن الكريم منبع العلوم الشرعية وعمودها الفقرى، ودستور الحياة الأمثل للفرد المسلم والأمة الإسلامية.

---

(١) على إسماعيل محمد: نحو تيسير القراءة والكتابة فى اللغة العربية، الكويت، دار القلم، ١٩٨٥م، ص ٣،٧،٨.

ثانياً: تحرص مناهج اللغة العربية بمراحل التعليم قبل الجامعى وبخاصة بمرحلة التعليم الأساسى على أن يحصل التلاميذ فيها المعارف والمعلومات الثقافية، ويكتسبون المهارات اللغوية، ويكونون القيم والاتجاهات الإيجابية؛ التى تمكنهم من المهارات الأساسية للغتهم الأم عند مستوى كفاية يمكنهم من التعامل مع فنون وعلوم هذه اللغة المختلفة، ويهيئ لهم الانطلاق نحو التعلم الذاتى، ولا يتحقق هذا المستوى من الكفاية بدون تحصيل التلميذ قدراً من الثقافة الإسلامية، واكتسابه مهارات القراءة الصحيحة لبعض النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة وهنا تبدو العلاقة العضوية بين علوم وفنون اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية. وبعد مرحلة التعليم الأساسى تنمو حصيلة الدارس اللغوية فى المعارف والمهارات؛ مما يؤثر على تشكيل فكره ووجدانه نحو العقيدة الإسلامية -دين الأغلبية العربية- ولغة دستورها الخالد القرآن الكريم وهى اللغة العربية. ومن ثمّ يستمر الإنسان فى تعلمه الذاتى حتى نهاية السلم الجامعى، ويستمر أيضاً يتعلم، ويتفاعل مع الأحياء والحياة على الأرض التى يسهم فى عمارتها وفق تصور الإسلام للكون والإنسان والحياة.

ثالثاً: تحرص مناهج اللغة العربية بمراحل التعليم قبل الجامعى فى معظم البلاد العربية على هدف تحصيل الدارسين المعارف والثقافة والمعلومات الإسلامية، وتمكنهم من قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة، كما تحرص مناهج الدين الإسلامى بهذه المراحل على تحقيق هدف من أهدافها هو تحصيل المعلومات والمعارف والثقافة العربية، والقراءة الصحيحة لنصوص القرآن الكريم ومما يساعد بفعالية على تحقيق هذه الأهداف فى مناهج اللغة العربية والدين الإسلامى تلاحم أهداف المادتين فى علاقة عضوية تقدم للنشء التصور الإسلامى الصحيح عن الخالق والكون والحياة.

رابعاً: إن إعداد الكتب الدراسية إعداداً جيداً؛ بمراحل التعليم قبل الجامعى؛ للغة العربية والدين الإسلامى لن يحقق أهدافه -معظمها- إلا إذا أعده من يمتلك ناصيتى علوم وفنون اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية. والكتب المدرسية هى التى تترجم المنهج سواء كان فى الدين الإسلامى؛ أو اللغة العربية، وليس هذا فحسب بل أن مناهج المواد الدراسية الأخرى سوف تظل عاجزة عن تحقيق أهدافها إذا لم يشترك

فيها محرر لغوى، وتسير وفق التصور الإسلامى للمنهج الدراسى ونظرته للكون والإنسان والحياة وفق منهج الله[1]. وأمر هذا المحرر اللغوى بالكتب المدرسية من غير اللغة العربية ضرورة لابد منها[2].

خامساً: تحرص مناهج اللغة العربية والعلوم الشرعية بمراحل التعليم قبل الجامعى على تحقيق هدف انطلاق الدارسين نحو التعلم الذاتى وإذا تحقق ذلك فليس هناك بد أمام الدارس من التعامل مع المراجع والمصادر فى فنون وعلوم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية وليس هناك واحد فقط من هذه المراجع الأساسية للغة والدين يخلو من نصوص أحدهما التى يصبح الدارس محتاجاً للمهارات والمعارف فى اللغة العربية والعلوم الشرعية معاً حتى يتعامل مع هذه النصوص بتلك المراجع والمصادر.

سادساً: تحرص مناهج اللغة العربية والعلوم الشرعية على أن يتمكن الدارسون بمراحل التعليم قبل الجامعى من أساليب التفكير العلمى، وحيث العلاقة العضوية بين علوم الشريعة الإسلامية وفنون وعلوم اللغة العربية فليس هناك بد من أن يحصل الدارس المعارف، ويكتسب المهارات، ويكون القيم والاتجاهات الإيجابية فى العلوم الشرعية وفنون وعلوم اللغة العربية معاً حتى يسهم بفاعلية وكفاءة فى عمارة الحياة وثرواتها وفق نظم الله فى الكون والحياة والإنسان.

سابعاً: تستهدف مناهج التعليم قبل الجامعى تزويد الدارسين بالمعارف التى تكون لديهم الاتجاهات الإيجابية نحو أنفسهم بما يحقق لكل منهم ذاته، ونحو الآخرين فيحترم غيره من الناس مهما كان لونه؛ أو عقيدته؛ أو فكره، ويتعاون مع الآخرين، كما تحرص هذه المناهج أيضاً على تزويد النشء بالمعارف والمعلومات، واكتسابهم المهارات، وتكوينهم الاتجاهات التى تحول بينهم وبين الفكر الهدام والشر والجريمة

---

(١) على أحمد مدكور: تدريس العلوم الشرعية، المملكة العربية السعودية، دار الشواف للطباعة والنشر، ١٩٩١م.

(٢) على إسماعيل محمد: تصور مقترح لمنهج اللغة العربية بالمرحلة الثانوية بالتعليم الفنى، رسالة دكتوراه -غير منشورة -، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

وليس هناك وسيلة أقوى من مناهج الدين الإسلامى تساعد بفعالية فى تحقيق هذه الأهداف المرجوة ولن يحصل الدارسون هذه المعارف والمعلومات ويكتسبون تلك المهارات، ويكونون هذه الاتجاهات الإيجابية إلا بواسطة اللغة العربية. فالعلاقة عضوية بين علوم الشريعة الإسلامية وعلوم وفنون اللغة العربية وتأتى ثمارها إذا أحسن القائمون على التربية والتعليم استثمارها، والمنطلق إلى ذلك إعداد المنهج الفعال فى اللغة العربية والعلوم الشرعية، وإعداد وتدريب معلمى هاتين المادتين الدراستين بمراحل التعليم قبل الجامعى بمدارسنا العربية وبخاصة بمدرسة التعليم الأساسى التى بها يحصل التلميذ المعارف والمعلومات اللغوية؛ والثقافة الإسلامية الضرورية، كما يكتسب المهارات الأساسية لعلوم وفنون اللغة العربية، ويألف السلوكيات الإسلامية الحميدة، وذلك يستمر معه طوال حياته، مع تنميته بنمو الدارس؛ وما يحصله من معلومات؛ ويكتسبه من مهارات ويكونه من قيم واتجاهات إيجابية بالمراحل التعليمية الأعلى التالية للمدرسة الابتدائية. وتستمر عملية تطوير المناهج الدراسية وإعداد أدلة لكل منها فى ضوء تلك العلاقة العضوية بين علوم الشريعة الإسلامية وعلوم وفنون اللغة العربية من أجل إعداد الإنسان الصالح بمراحل التعليم قبل الجامعى حتى يسهم بفاعلية فى عمارة الحياة وفق نظم الإسلام السامية وقواعد لغتنا العذبة.